اسم المصدر: عكاظ / ملحق خاص

التاريـــخ: 09-06-2010 رقم العـدد: 15992 رقم الصفحة: 8 مسلسـل: 30 رقم القصاصة: 1

قرارات الملك في فاجعة جدة .. محاسبة المسؤول وانتصار الحق

سعود البركاتي - جدة

كان الثالث عشر من ذي الحجة لعام ١٤٣٠هـ ، يوما تاريخيا في حياة السعوديين، رغم الفاجعة الكبيرة التي ألمت بأهالي جدة جراء كارثة السيول التي اجتاحت المحافظة، وأودت بحياة ١٢٢ شهيدا، وأتلفت البنية التحتية والممتلكات.

ففي هذا التاريخ أصدر خادم الحرمين الشريفين قراره التاريخي بتكوين لجنة برئاسة أمير منطقة مكة المكرمة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز وعضوية وزراء ومسؤولين في قطاعات مهمة، بتقصي الحقيقة في الفاجعة التي ألمت بأهالي جدة، إضافة إلى قراره بمنح مليون ريال، لذوي كل شهيد من شهداء الكارثة، وما تبعه من قرار حكيم بمحاسبة كافة المقصرين وإحالتهم إلى جهات التحقيق والمحاسبة، كان هذا بمثابة التحول في تاريخ المملكة العربية السعودية شعبا وحكومة ومؤسسات مدنية ورسمية.

القرارات الحاسمة الصادرة من أعلى سلطة في البلاد، هدفها إحقاق الحق ومحاسبة المقصرين ، فالمتابع للتاريخ السعودي، منذ بداية تأسيس هذا الكيان الشامخ وحتى الآن ، لم تصدر قرارات مشابهة لذلك ، التي ألقت بظلالها الإيجابية على مفهوم المواطنة الحقيقي، وأصلحت الكثير من المفاهيم الخاطئة وأوضحت حقيقة الأمور.

وكان خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، بهذا القرار الذي شكل منعطفا مهما في حياة المواطنين، قائدا حكيما يضع نصب عينه مصلحة المواطن، وتلبية كل احتياجاته ومتطلباته، والوقوف بجانبه عند الأزمات.

اسم المصدر: عكاظ / ملحق خاص

التاريـــخ: 09-06-2010 رقم العـدد: 15992 رقم الصفحة: 8 مسلسـل: 30 رقم القصاصة: 2

خادم الحرمين الشريفين مستمعاً إلى شرح الأمير خالد الفيصل عن فاجعة جدة لدى تسلمه تقرير لجنة تقصي الحقائق أخيرا. (واس)

وأوضح عميد معهد البحوث والاستشارات في جامعة الملك عبد العزيز الدكتور عبد الملك الجنيدي، أن التاريخ سيسجل السادس والعشرين من نوفمبر ٢٠٠٩ بأنه يوم مميز في حكاية ممارسات الإنسان الخاطئة وتعديه على الطبيعة، ومن ثم سيفخر التاريخ أيضا في ذلك اليوم همة ملك في معالجة أساس المشكلة والتنبه إلى مثيلاتها.

لا تهاون في محاسبة المقصرين في فاجعة جدة

وقال إن يوم الأربعاء كان مليئا بالغيوم، وقد استبشر الناس خيرا بهذا الجو الربيعي مع رشات من الأمطار في شمال جدة وزخات في جنوبها، إلا أن شرق وادي جدة وخلف جبالها الشرقية، كان يكمن الخطر حيث هطل المطر بكثافة، فإذا بالأودية تمور موراً وإذا بالإطار التي لا تتكرر إلا كل نصف قرن انفجرت سيولا جارفة ليلقف التاريخ ويسجل الصراع بين الطبيعة وبين بني البشر.

وقال إن خلق الله الأرض وأبدعها، وعلى مدى آلاف السنين اتخذت الطبيعة مجرى لها لا يجاريها فيه أحد فهي في توازن عجيب أبدعه البديع العظيم، بيد أن الإنسان ينسى حقائق تاريخية عديدة ويصول ويجول على الطبيعة، ويتمادى في ذلك حتى وكأن التوازن له وحو ليس إلا عنصر من عناصر الحركة على الأرض.

ويضيف: سطت يد الجشع وحب التملك والبيع المربح لأراض تدر ذهبا على كل شبر في مجرى أودية شرق جدة وفي كل اتجاه تقريبا، حتى لم يترك للطبيعة مجال وقد ضيق عليها وتنذر الناس من حضورها وكأنها انسحبت من معادلة التوازن الأزلي، فسطوا على أرض أودية جدة، إنها نفوس تبحث عن الربح السريع من المخططات السكنية، ولم تترك للوادي إلا شارعا ضيقا، وعندما فاضت السماء واستؤت السدود المصطنعة التي أقيمت للاستيلاء على مساحات واسعة شرق المدينة، بدأت حركة سقوط تلك السدود وهي مليئة بمياه الأمطار وكان سقوطها بشبه سقوط حبات لعبة الضومنة.

وتابع: في ساعة الغضب العارم للطبيعة يرتفع مستوى السيل ويزداد قوة وعنفا، في ظل انعدام مجرى السيول وتحول المجرى إلى شارع مكتظ بالسيارات والبشر الذي تحولوا إلى ضحايا لينا الغضب، وحتى المسجد الذي أقيم في طريقه تقريبا لله، لم يسلم من عبثه ولسان حاله يقول من أراد الأجر من الله فليبن في أرض الله الواسعة لا في الأودية ومجاري السيول، فيما تدحرجت السيارات كالدمى وطغت على وجه الماء وقذف بها السيل مئات الأمتار ونجى الله من نجى وحمى الناس من كارثة أعنف وأشد واستشهد من استشهد.

فاق الناس عصرا من هول الفاجعة وإذا بالمجتمع كله يدفع ثمن التطاول على الطبيعة حتى قال الناس «أغدر من سيل» والسيل يجيب «وإن عدتم عدنا» لم يكن ليتصور البعض هول الفاجعة وقوة الماء الذي هو أساس الحياة فتصبح تلكم القطرات شرا ووبالا على من كان يتليف لرؤيتها وهي ساقطة من السماء، فسبحان مغير الأحوال، قطرات الرحمة تصبح عذابا على من أراد أن يحجم الطبيعة ويتطاول عليها.

وهنا ينتهي المشهد الأول. ليبدأ الثاني بين يدي ملك محب لشعبه. وذكر الدكتور عبد الملك الجنيدي، أن قرارات الملك كانت تنم عن مراقبة للحدث ساعة بساعة، وكانت صور المسؤولين وفي مقدمتهم الأمير والمحافظ في وسط العاصفة، وكان القرار الأول بتشكيل لجنة للتحقيق شافيا كافيا لكل من عاين أو سمع أو تضرر من الحدث، بينما كانت اليد الحانية الأخرى تمسح الدموع وتداوي الجراح

خادم الحرمين كان يراقب الحدث ساعة بساعة

اسم المصدر: عكاظ / ملحق خاص

التاريـــخ: 09-06-2010 رقم العـدد: 15992 رقم الصفحة: 8 مسلسـل: 30 رقم القصاصة: 3

وتحتضن المشردين وتعوض المتضرر.

شرع المجتمع كله في حراك مستمر للعمل الإغاثي، ما بين متبرع بماله للإغاثة، ومتطوع بوقته وجهده في تلاحم شعبي عجيب حتى رأينا شابات وشباب الأحياء يتسابقون في العمل الاجتماعي الجاد، فيما توزع المسؤولون في مواقع الحدث وآخرون في مواقع السؤال والاستفسار عن وكيف حدث هذا؟.

ويضيف: ما هي إلا أيام محدودة، وإذا بأمير المنطقة الذي وضع نصب عينه رقي منطقة مكة المكرمة إلى مصاف المناطق المتقدمة يعرض بين يدي الملك تقرير لجنة فاجعة جدة، تحمل الحلول وتكشف الحقائق من تجاوزات هنا أو جشع هناك، فكان القرار الثاني القاضي بتشكيل لجنة عليا ينظر إليه على أنه يهدف إلى نظرة شاملة لهذه الفاجعة حتى لا تتكرر في أية بقعة من الوطن، وتحوي قرارات تنفيذية تصب في حل أساس المشكلة من إقامة المجاري للسيول تصب في البحر مباشرة ومنع العقوم التي كانت جزءا من المشكلة، كما شمل القرار تكليف جهات وطنية مختصة لدراسة الأودية الأخرى وسبل تفادي وقوع مثل هذه الفاجعة مستقبلا، خاصة قرار إيقاف التملك على مجاري السيول وفي بطون الأودية.

وهكذا برهن الملك، أن أرواح الشهداء لن تذهب سدى وأن فاجعة جدة هي حجر الزاوية في التعامل الفني الصحيح مع الطبيعة واحترام قوانينها وأزليتها وفي وضع القوانين المنظمة لذلك والتعامل بحزم مع من كل قصر في مسؤوليته أو تغاضى عن الخطأ لمصلحة شخصية أو منفعة مادية.